ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن
القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال الله تعالى لولا
كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل
معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا انكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم
على الغنائم ويراد بهذا القول تقريرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم
مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب
من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم
لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له
لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روى عن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا
الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا
وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن
بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكانهم غير معصاة ولا مذنبين الى نحو هذا اشار الطبري وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا

منه

منه الاعمر اشارة الى هذا من تصويب رايه ورأى من اخذ باخذه
في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه وان بهذه القصة لو
استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار
بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك الوقت عذابا بحله لهم فيما سبق
وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل
الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي ابو بكر بن العلاء اخبر
الله تعالى نبيه في هذه الآية انه تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم
والفداء وقد كان قبل هذا فادى في سرية عبد الله بن جحش التي قتل
فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فعاتب الله ذلك عليهم وذلك
قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلما قد تقدم قبل مثله
فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ
من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه
واما قوله تعالى عبس وتولى الآيات فليس فيه اثبات ذنب لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بل اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يزكى وان
التصدي

القصاب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى
وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة
الله وتبليغا فيه واستيلافا له كي شرعه الله لا معصية وجفاء له وما
فعله الله تعالى عليه من ذلك اعلام بجلال الرجلين وتوبيخ امراء الكافر عنده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)